

تفسير ابن كثير

ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ

- أي لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه بل هي مضرة عليه لأن بسببها يشعر ما يعاقب به من أليم العذاب وأنواع النكال. قال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي ، عن سليمان - يعني التيمي - عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أما أهل النار الذين هم أهلها لا يموتون ولا يحيون ، وأما أناس يريد الله بهم الرحمة فيميتهم في النار فيدخل عليهم الشفعاء فيأخذ الرجل أنصاره فينبتهم - أو قال : ينبتون - في نهر الحياء - أو قال : الحياة - أو قال : الحيوان - أو قال : نهر الجنة فينبتون - نبات الحبة في حميل السيل " . قال : وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " أما ترون الشجرة تكون خضراء ، ثم تكون صفراء أو قال : تكون صفراء ثم تكون خضراء ؟ " . قال : فقال بعضهم : كأن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان بالبادية . وقال أحمد أيضا : حدثنا إسماعيل ، حدثنا سعيد بن يزيد ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أما أهل النار الذين هم أهلها ، فإنهم لا يموتون فيها ولا

يحيون ، ولكن أناس - أو كما قال - تصيبهم النار بذنوبهم - أو قال : بخطاياهم - فيميتهم
إماتة ، حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة ، فجاء بهم ضبائر ضبائر ، فنبتوا على أنهار
الجنة ، فيقال : يا أهل الجنة ، اقبضوا عليهم . فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل "

. قال : فقال رجل من القوم حينئذ : كأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان
بالبادية . ورواه مسلم في حديث بشر بن المفضل وشعبة ، كلاهما عن أبي مسلمة سعيد
بن زيد ، به مثله ورواه أحمد أيضا عن يزيد ، عن سعيد بن إياس الجري ، عن أبي نضرة
، عن أبي سعيد ، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " إن أهل النار الذين لا يريد
الله إخراجهم لا يموتون فيها ولا يحيون ، وإن أهل النار الذين يريد الله إخراجهم يميتهم
فيها إماتة ، حتى يصيروا فحما ، ثم يخرجون ضبائر فيلقون على أنهار الجنة ، أو : يرش
عليهم من أنهار الجنة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل " . وقد قال الله إخبارا عن
أهل النار : (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ماكثون) [الزخرف : 77] وقال
تعالى : (لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها) [فاطر : 36] إلى غير
ذلك من الآيات في هذا المعنى .